السبك والانسجام النصي: دراسة في ضوء اللسانيات النصية

م . م . رقية حسين كاظم
المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ الثانية
وزارة التربية

استلام البحث
2026/7/14م

قبول النشر
2026/9/12م

الكلمات المفتاحية: اللسانيات النصية، الانسجام النصي، السبك النصي

الملخص:

يهدف البحث إلى دراسة الانسجام النصي ووسائل السبك في المقالات العربية المعاصرة في ضوء اللسانيات النصية، بوصف النص وحدة لغوية متكاملة تتجاوز حدود الجملة إلى بناء دلالي وتواصلي مترابط. تنطلق الدراسة من أهمية الكشف عن الآليات اللغوية والدلالية التي تسهم في تحقيق تماسك النص وانسيابيته، وذلك من خلال تحليل عينة مختارة من المقالات العربية المنشورة في الصحف والمجلات والمنصات الإلكترونية المعاصرة. ويعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي؛ إذ يركز على رصد وسائل السبك النحوي، مثل الإحالة، والحذف، والاستبدال، والوصل، فضلاً عن وسائل السبك المعجمي كالتكرار، والترادف، والتضاد، والمصاحبة المعجمية، وتحليل دورها في بناء العلاقات النصية. كما يتناول البحث مظاهر الانسجام النصي القائمة على الترابط الدلالي، وتسلسل الأفكار، ووحدة الموضوع، والعلاقات المنطقية التي تجعل النص منسجماً وقابلاً للفهم والتأويل. ومن المتوقع أن تسهم نتائج الدراسة في توضيح طبيعة العلاقة بين السبك والانسجام بوصفهما عنصرين متكاملين في بناء النص، وإبراز أكثر الوسائل شيوعاً في المقالات العربية المعاصرة، بما يثري الدراسات اللسانية العربية، ويفيد الباحثين في مجالات تحليل الخطاب، والكتابة الأكاديمية، وتعليم اللغة العربية، ويقدم إطاراً تطبيقياً لتحليل النصوص وفق مبادئ اللسانيات النصية الحديثة.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في الكشف عن الكيفية التي تحقق بها المقالات العربية المعاصرة تماسكها النصي، من خلال توظيف وسائل السبك والانسجام، وبيان مدى فاعلية هذه الوسائل في بناء النص وتحقيق التواصل بين الكاتب والمتلقي، في ظل اعتماد كثير من الدراسات على الجملة وإهمال النص بوصفه وحدة دلالية متكاملة.

ثانياً: أسئلة البحث

1. ما مفهوم السبك والانسجام في اللسانيات النصية؟
2. ما أبرز وسائل السبك المستخدمة في المقالات العربية المعاصرة؟
3. كيف تسهم وسائل الانسجام في تحقيق وحدة النص؟
4. ما العلاقة بين السبك والانسجام في بناء المقال العربي؟
5. هل تختلف وسائل السبك باختلاف نوع المقال (الأدبي، الثقافي، السياسي، الاجتماعي)؟

ثالثاً: أهداف البحث

- التعرف إلى مفهوم السبك والانسجام في الدراسات اللسانية.
- تصنيف وسائل السبك في المقالات العربية.
- تحليل وسائل الانسجام الدلالي.
- بيان العلاقة بين السبك والانسجام.
- الكشف عن أكثر الوسائل شيوعاً في النصوص المختارة.

رابعاً: أهمية البحث

الأهمية النظرية

- إثراء الدراسات العربية في مجال اللسانيات النصية.
- توضيح تطبيقات نظرية السبك والانسجام على النص العربي.
- دعم الدراسات اللغوية الحديثة.

الأهمية التطبيقية

- الإفادة في تعليم مهارات الكتابة الأكاديمية.
- مساعدة الباحثين في تحليل النصوص.
- تطوير أساليب تدريس اللغة العربية وتحليل الخطاب.

خامساً: حدود البحث

الحدود الموضوعية: دراسة وسائل السبك والانسجام في المقالات العربية المعاصرة.

الحدود المكانية: المقالات المنشورة في الصحف والمجلات العربية الإلكترونية والمطبوعة.

الفصل الثاني:الإطار النظري

المبحث الأول: اللسانيات النصية

ظهرت اللسانيات النصية بوصفها امتدادًا وتطورًا طبيعيًا للدراسات اللسانية التي اقتصرت على مستوى الجملة بمختلف اتجاهاتها، كالبنيوية والتوزيعية والسلوكية والوظيفية والتوليدية التحويلية. ولا يعني هذا التطور القطيعة مع لسانيات الجملة، بل الإفادة من منجزاتها وتجاوز جوانب قصورها؛ إذ لم تعد الجملة كافية لتفسير جميع الظواهر اللغوية المتعلقة بالدلالة والتداول والسياق الثقافي والاجتماعي الذي تتحقق فيه عملية التواصل. وقد أسهمت اللسانيات النصية في إخراج الدراسات اللسانية من حدود التحليل البنيوي التركيبي الذي عجز عن الربط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية (الإبراهيمي، 2000، ص167).

واتخذت اللسانيات النصية من النص محورًا رئيسًا للدراسة والتحليل، فلم تعد غايتها وصف الجمل المفردة، وإنما تحليل الأبنية النصية بوصفها وحدات متكاملة، والكشف عن المظاهر المختلفة للتواصل النصي وآليات إنتاج المعنى داخله (عفيفي، 2001، ص31).

ويُنظر إلى النص في اللسانيات النصية على أنه بناء لغوي وتواصلي في آن واحد، إذ يتشكل من خلال التفاعل بين المرسل والمتلقي ضمن سياق معين، ولا يقوم على مجرد تراكم الجمل، وإنما على شبكة من العلاقات التي تحقق التماسك والانسجام. لذلك أصبح النص الغاية النهائية للتحليل اللغوي، وهو ما دعا إليه كل من فاينريش (Weinrich) وهارتمان(Hartmann) ، اللذين أكدا ضرورة الانتقال من تحليل الجملة إلى تحليل النص بوصفه الوحدة الطبيعية للاستعمال اللغوي (هاينه مان وفيهفجر، 2004، ص20-21).

ويُعد الأمريكي زليغ هاريس (Zellig Harris) أول من وضع الأساس المنهجي للتحليل النصي الحديث من خلال دراسته الموسومة تحليل الخطاب (Discourse Analysis) سنة 1952، حيث وجّه الاهتمام إلى النص في سياقه الاجتماعي، وقدم أول تحليل منهجي لنصوص كاملة، مما مثّل نقطة تحول في الدراسات اللسانية الحديثة (مصلوح، 1990، ص407).

وقد ركز هاريس على دراسة توزيع العناصر اللغوية في النصوص الممتدة، والعلاقات التي تربط أجزاء النص بعضها ببعض، إلى جانب العلاقة بين النص وسياقه الاجتماعي، وهو ما مهد لظهور لسانيات النص لاحقًا (واورزيناك، 2003، ص36-37).

ولم يقتصر إسهام هاريس على اعتبار الخطاب موضوعًا مشروعًا للدراسة اللسانية، بل دعا إلى تجاوز حدود نحو الجملة، انطلاقًا من ملاحظته وجود مشكلتين أساسيتين في الدراسات

اللسانية التقليدية؛ الأولى اقتصار التحليل على الجملة والعلاقات الداخلية بين مكوناتها، والثانية الفصل بين اللغة والسياق الاجتماعي، وهو ما يؤدي إلى قصور في تفسير المعنى. فعبارة مثل: «كيف حالك؟» قد تؤدي وظيفة التحية أكثر من السؤال الحقيقي عن الحالة الصحية بحسب المقام. ولهذا اعتمد هاريس في تحليله على ركيزتين أساسيتين، هما العلاقات التوزيعية بين الجمل، والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي، وهي المبادئ التي شكلت فيما بعد الأساس النظري للسانيات النصية (عبد المجيد، 1998، ص17).

وقد تنبه عدد من اللسانيين بعد هاريس إلى أهمية تجاوز مستوى الجملة إلى مستوى النص، والاهتمام بالسياق بوصفه عنصرًا رئيسًا في تفسير الخطاب، مما أدى إلى تبلور اتجاه لساني جديد منذ منتصف ستينيات القرن العشرين، عُرف فيما بعد باللسانيات النصية (عبد المجيد، 1998، ص17).

واهتمت اللسانيات النصية بالدلالة والسياق، وهما جانبان لم يحظيا بالعناية الكافية في لسانيات الجملة، إذ اقتصر اهتمامها على وصف الأبنية اللغوية من الناحية الشكلية، بينما أثبتت الدراسات اللاحقة أن كثيرًا من الظواهر اللغوية لا يمكن تفسيرها إلا في إطار أوسع هو إطار النص أو الخطاب (شبلنر، د.ت.، ص184).

وانطلاقًا من ذلك، وسّعت اللسانيات النصية مفهوم السياق، فلم تعد عملية التواصل تقتصر على المرسل والرسالة، بل تشمل المتلقي والظروف الاجتماعية والثقافية والنفسية المحيطة بالنص. كما أثبتت أن تماسك النص قد يتحقق بروابط غير نحوية، وهو ما يجعل لسانيات الجملة عاجزة عن تفسير كثير من العلاقات النصية.

ومن أبرز الظواهر التي تدرسها اللسانيات النصية للكشف عن وسائل التماسك داخل النص: الضمائر ووظائفها النصية، وأسماء الإشارة، والتعريف والتنكير، والتذكير والتأنيث، والتكرار بوصفه وسيلة للتماسك المعجمي، والاستدراك، والتوابع، والحذف، والصلة، والتقديم والتأخير، والاستثناء، والزمن، والعلاقات الموضوعية، وعلاقات العام والخاص، والكل والجزء، وغيرها من الوسائل التي تسهم في تحقيق وحدة النص وانسجامه.

وقد ذهب سعد مصلوح إلى أن إقصاء المعنى في اللسانيات التقليدية كان من أبرز أسباب عجزها عن تفسير كثير من الظواهر اللغوية؛ لأن اللغة في استعمالها الطبيعي لا تتجسد في جمل منفصلة، وإنما في نصوص متكاملة تتشابك فيها العلاقات الشكلية والدلالية والتداولية والثقافية، ومن ثم فإن ردّ الظاهرة اللغوية إلى الجملة وحدها يعد تبسيطًا مخلًا بطبيعتها (مصلوح، 1990، ص413).

ويرى محمد الشاوش أن نحو الجملة لم يُتجاوز بصورة حقيقية إلا في نهاية ستينيات القرن العشرين، في حين مثّلت سنة 1984 ذروة الاهتمام العالمي بنحو النص وتحليل الخطاب، حيث بلغ عدد الدراسات المنشورة في هذا المجال نحو (298) دراسة، مما يعكس التحول الكبير الذي شهدته اللسانيات الحديثة (الشاوش، 2001، 1/76-77).

ورغم أن الدراسات الغربية الحديثة أسهمت في بلورة اللسانيات النصية، فإن التراث العربي والإسلامي لم يخلُ من إشارات تؤكد أهمية النظر إلى النص بوصفه وحدة متكاملة، وهو ما يظهر في بعض جهود المفسرين والبلاغيين والنحاة الذين تنبهوا إلى العلاقات القائمة بين أجزاء النص، وإن لم يصوغوا ذلك ضمن نظرية مستقلة.

وتُعد أعمال تيون فان دايك (Teun A. Van Dijk) البداية الحقيقية لتأسيس علم النص بوصفه علمًا مستقلًا، إذ يرى أن القواعد التقليدية توقفت عند حدود وصف الجملة، بينما يسعى علم النص إلى استخدام وصف الجملة أداةً لوصف النصوص، وبذلك يمكن الحديث عن قواعد خاصة بالنص تختلف عن قواعد الجملة (فان دايك، 2004، 1/147).

وقد عمل فان دايك على بناء نظرية متكاملة تدرس البنية النصية، وآليات التماسك، والعلاقات الدلالية، مع مراعاة الأبعاد السياقية والثقافية والاجتماعية للنص، وهو ما جعل اللسانيات النصية إطارًا أكثر شمولًا لتحليل الخطاب (يقطين، 1989، ص15).

وقد فرضت الحاجة العلمية نفسها لظهور اللسانيات النصية نتيجة التحولات التي شهدتها الدراسات اللغوية والنقدية الحديثة، ويمكن تلخيص أهميتها فيما يأتي (عفيفي، 2001، ص37-42):

1. تنظر إلى النص بوصفه وحدة كلية متماسكة، ولا تقتصر على تحليل الجمل المفردة، مع مراعاة السياق، وظروف الإنتاج، والمتلقي، والعلاقات الداخلية والخارجية للنص.
2. تفسر كثيرًا من الظواهر التركيبية والدلالية التي تعجز لسانيات الجملة عن تفسيرها، مثل الإحالة، والحذف، والتكرار، والتقابل، والتطابق، والتحويل إلى الضمير، وغيرها من مظاهر التماسك النصي.
3. تؤكد الوظيفة الاجتماعية والتواصلية للغة، وترى أن اللغة لا تتحقق في الواقع على شكل جمل منفصلة، وإنما في نصوص مترابطة تؤدي وظائف تواصلية داخل سياقات اجتماعية وثقافية محددة.
4. تضيف إلى الدراسات اللسانية مهام جديدة، منها بناء قواعد تصف النصوص كاملة، والكشف عن كفاءة المتكلمين في إنتاج عدد غير محدود من النصوص المترابطة.

5. تقدم إسهامًا مهمًا في مجال الترجمة؛ لأن نجاح الترجمة لا يعتمد على معرفة المعجم والنحو فقط، بل يتطلب المحافظة على التماسك والانسجام النصيين، وهو ما أكد عليه روبرت دي بوجراند.
6. تسهم في إعادة قراءة التراث الأدبي واللغوي وفق منظور نصي حديث، كما في الدراسات التي تناولت الشعر الجاهلي، حيث أمكن الكشف عن مظاهر الوحدة العضوية والتماسك النصي من خلال تحليل وسائل السبك والحبك، ومن ذلك دراسة سعد مصلوح لقصيدة بنت عجلان للمرقش الأصغر، التي أبرزت إحكام النسيج اللغوي والعلاقات النصية داخل القصيدة (عفيفي، 2001، ص37-42).

وبذلك يتضح أن اللسانيات النصية مثلت تحولًا نوعيًا في الدراسات اللسانية، إذ نقلت الاهتمام من الجملة إلى النص، ومن البنية الشكلية إلى البنية الدلالية والتداولية، ومن اللغة بوصفها نظامًا مجردًا إلى اللغة بوصفها نشاطًا تواصليًا مرتبطًا بالسياق، الأمر الذي جعلها من أبرز الاتجاهات اللسانية الحديثة في دراسة الخطاب وتحليل النصوص.

المبحث الثاني: السبك النصي

أولاً: مفهوم السبك النصي

يُعدُّ السبك النصي (Cohesion) من أهم المفاهيم التي قامت عليها اللسانيات النصية، إذ يمثل الجانب الشكلي أو السطحي الذي يربط أجزاء النص بعضها ببعض، ويجعلها وحدة لغوية مترابطة. ويختلف السبك عن الترابط العشوائي للجمل، فهو يقوم على وسائل لغوية محددة تحقق الاستمرارية بين عناصر النص، وتجعل القارئ يدركه بوصفه بناءً متكاملاً لا مجموعة من الجمل المنفصلة.

وفي اللغة، يدل لفظ السبك على الإذابة والصهر ثم إعادة التشكيل، فيقال :*سبك الذهب* أي صهره ثم صاغه في قالب جديد، وهو معنى يقترب مجازًا من إعادة بناء الكلام في صورة متماسكة ومترابطة (ابن فارس، *مقاييس اللغة*، مادة: سبك.(ص85.)

أما في التراث البلاغي العربي، فقد استُعمل مفهوم السبك للدلالة على جودة التأليف وحسن انتظام الكلام، فقد وصف الجاحظ الشعر الجيد بأنه «متلاحم الأجزاء، سهل المخارج»، وعدّ أبو هلال العسكري جودة السبك من علامات الفصاحة والبلاغة، كما أكد ابن أبي الإصبع المصري أن جودة السبك تجعل الكلام يجري بانسياب وسلاسة، بما يحقق أثرًا جماليًا في نفس المتلقي (الجاحظ، *البيان والتبيين*؛ أبو هلال العسكري، *الصناعتين*؛ ابن أبي الإصبع، *تحرير التحبير*.(ص98)

ومع ظهور اللسانيات النصية، اكتسب مفهوم السبك بعدًا علميًا أكثر تحديدًا، فأصبح يشير إلى الوسائل اللغوية التي تحقق الترابط بين الجمل والفقرات داخل النص. ويرى روبرت دي بوجراند أن السبك أحد معايير النصية السبعة، ويتمثل في الكيفية التي ترتبط بها العناصر اللغوية على مستوى البنية السطحية للنص، بحيث يقود العنصر السابق إلى العنصر اللاحق، مكونًا سلسلة متصلة من العلاقات اللغوية (دي بوجراند ودريسلر، ص1981.33).

كما يرى هاليداي ورقية حسن أن النص لا يتحقق بمجرد اجتماع عدد من الجمل، وإنما بوجود علاقات سبكية تربط بينها، فالسبك هو الوسيلة التي تجعل النص وحدة دلالية متماسكة، وليس مجرد تتابع لجمل مستقلة.(Halliday & Hasan, 1976, p: 69)

ويعرّف سعد مصلوح السبك بأنه الوسائل التي تحقق خاصية الاستمرار في النص، في حين يرى أحمد عفيفي أنه المعيار الذي يهتم بدراسة الوسائل اللغوية التي تجعل النص متصلًا من الناحية اللفظية، ويحقق خاصية التماسك بين أجزائه (مصلوح، ص48، 1990؛ عفيفي، 2001 ص91).

ويؤكد تمام حسان أن السبك يقوم على إحكام العلاقات بين أجزاء النص، من خلال حسن توظيف العلاقات المعجمية والروابط النحوية، بما يحقق وحدة النص واستمراره الدلالي (تمام حسان، *اللغة العربية معناها ومبناها*.(ص33).

وبذلك يمكن القول إن السبك يمثل الجانب الشكلي للتماسك النصي، إذ يعتمد على وسائل لغوية ظاهرة تربط أجزاء النص، بينما يتصل الانسجام بالجانب الدلالي والعلاقات المفهومية الكامنة بين تلك الأجزاء.

ثانياً: أنواع السبك النصي

يقسم الباحثون وسائل السبك إلى قسمين رئيسين:

-1السبك النحوي(Grammatical Cohesion)

يقصد به الوسائل النحوية التي تحقق الترابط بين أجزاء النص، وتشمل:

أ- الإحالة(Reference)

الإحالة هي علاقة تربط عنصرًا لغويًا بعنصر آخر داخل النص أو خارجه، بحيث لا يكتمل معنى العنصر المحيل إلا بالرجوع إلى العنصر المحال إليه. وتنقسم إلى:

- الإحالة القبلية.(Anaphora)
- الإحالة البعدية.(Cataphora)
- الإحالة المقامية أو الخارجية.(Exophora)

وتتحقق الإحالة غالبًا بواسطة الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأدوات المقارنة (Halliday & Hasan, 1976).

ب- الاستبدال(Substitution)

هو إحلال عنصر لغوي محل عنصر سبق ذكره في النص؛ تجنبًا للتكرار، مع بقاء المعنى واضحًا. ويكون الاستبدال اسميًا أو فعليًا أو جمليًا.

ج- الحذف(Ellipsis)

يقصد به حذف عنصر لغوي يمكن استنتاجه من السياق، من دون أن يؤدي ذلك إلى غموض المعنى. ويعد الحذف من وسائل الاقتصاد اللغوي، ويسهم في ترابط النص من خلال اعتماد القارئ على السياق لاستكمال العنصر المحذوف.

د- الوصل أو الربط(Conjunction)

ويقصد به استخدام أدوات الربط التي تبين العلاقات المنطقية بين أجزاء النص، مثل:

- الربط الإضافي (الواو، أيضًا).
- الربط السببي (لأن، لذلك).
- الربط الاستدراكي (لكن، غير أن).
- الربط الزمني (ثم، بعد ذلك، أخيرًا).

وتسهم هذه الأدوات في تنظيم الأفكار وإظهار العلاقات بين الجمل والفقرات.

-2السبك المعجمي(Lexical Cohesion)

يقوم السبك المعجمي على العلاقات الدلالية بين المفردات داخل النص، ويعد من أهم وسائل تحقيق الوحدة الموضوعية، ومن أبرز صوره:

أ- التكرار(Repetition)

ويتمثل في إعادة اللفظ نفسه أو أحد مشتقاته داخل النص؛ بهدف المحافظة على الموضوع الرئيس وتعزيز الترابط.

ب- التضام(Collocation)

ويقصد به اجتماع ألفاظ تربطها علاقة اعتيادية في الاستعمال اللغوي، مثل :*الليل والنهار، الطبيب والمريض، البحر والسفينة*.

ج- الترادف(Synonymy)

ويتحقق باستخدام ألفاظ مختلفة تؤدي معنى متقاربًا، مما يسهم في تنويع الأسلوب مع الحفاظ على وحدة الدلالة.

د- التضاد(Antonymy)

ويقوم على استعمال الألفاظ المتقابلة، مثل :*الحياة/الموت، الخير/الشر، القوة/الضعف*، وهو من الوسائل التي تسهم في بناء العلاقات الدلالية داخل النص.

بهذه الوسائل النحوية والمعجمية يتحقق السبك النصي، الذي يمثل الأساس الشكلي لتماسك النص، ويهيئ لظهور الانسجام الدلالي بين أجزائه، إذ لا يمكن الوصول إلى نص متكامل من دون تضافر السبك والانسجام معًا. وهذا الإطار النظري سيكون منطلقًا لتحليل وسائل السبك في المقالات العربية المعاصرة في الجانب التطبيقي من الدراسة.

المبحث الثالث: الانسجام النصي

أولاً: مفهوم الانسجام النصي

يُعدُّ الانسجام النصي (Coherence) أحد أهم المفاهيم التي تقوم عليها اللسانيات النصية، إذ يمثل الجانب الدلالي الذي يمنح النص وحدته الكلية، ويجعل المتلقي يدركه بوصفه بناءً متكاملًا تتآزر أجزاؤه لتحقيق غاية تواصلية محددة. وإذا كان السبك يهتم بالروابط اللغوية الظاهرة على سطح النص، فإن الانسجام يتصل بالعلاقات الدلالية والمنطقية الكامنة التي تربط الأفكار والقضايا داخل النص، وهو بذلك يمثل المستوى العميق للنص (خطابي، 2006، ص11-12).

وقد نشأ مفهوم الانسجام نتيجة تطور الدراسات اللسانية الحديثة التي تجاوزت حدود تحليل الجملة إلى دراسة النص بوصفه وحدة دلالية متكاملة. فقد كشفت المناهج البنيوية والأسلوبية عن أهمية دراسة البنية اللغوية، لكنها ظلت عاجزة عن تفسير العلاقات التي تجعل النص وحدة متماسكة، الأمر الذي أدى إلى ظهور لسانيات النص التي أفادت من اللسانيات، والسيميائيات، وتحليل الخطاب، وعلم التداول، لتفسير العلاقات الدلالية التي تربط أجزاء النص بعضها ببعض (مفتاح، 1990، ص27؛ بنكراد، 1994، ص27).

ويرتبط مفهوم الانسجام في الفكر اللساني الحديث بأعمال تيون فان دايك، الذي يرى أن الانسجام يتمثل في الأبنية الدلالية الكبرى التي تنتظم النص، في حين يمثل السبك العلاقات النحوية الظاهرة على سطحه، وبذلك فإن الانسجام يعكس البنية العميقة للنص، بينما يعكس السبك بنيته السطحية (بحيري، 2004، ص132).

كما يرى روبرت دي بوجراند أن النص حدث تواصلي لا يتحقق إلا بتوافر مجموعة من المعايير، يأتي في مقدمتها السبك والانسجام، فالسبك يحقق الترابط الشكلي بين الوحدات اللغوية، أما الانسجام فيتمثل في العلاقات المفهومية التي تجعل النص مقبولًا ومترابطًا في ذهن المتلقي، إلى

جانب معايير أخرى مثل القصدية، والقبول، والإعلامية، والمقامية، والتناص (دي بوجراند، 1997، ص45).

وقد أكد محمد خطابي أن الانسجام يتجاوز العلاقات الشكلية التي يدرسها السبك، إذ يعتمد على قدرة المتلقي في بناء العلاقات الدلالية بين أجزاء النص، مستعينًا بالسياق والمعرفة السابقة والقرائن التداولية، ولذلك قد يبدو النص مترابطًا دلاليًا حتى مع غياب بعض وسائل السبك الظاهرة (خطابي، 2006، ص11-12).

ثانياً: الانسجام في التراث العربي

لم يكن مفهوم الانسجام غريبًا عن التراث العربي، وإن لم يرد بالمصطلح الحديث، فقد اهتم البلاغيون والنقاد العرب بالعلاقات التي تربط أجزاء الكلام بعضها ببعض، وهو ما يظهر بوضوح في نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، الذي جعل جمال الكلام قائمًا على حسن ترتيب المعاني وعلاقاتها قبل الألفاظ، وأكد أن النظم هو توخي معاني النحو في ترتيب الكلام، وليس مجرد جمع الكلمات (الجرجاني، 2004، ص391-392).

كما أشار ابن خلدون إلى هذا المفهوم عندما شبّه الكلام بالنسيج الذي تُحكم أجزاؤه وفق نظام دقيق، وعدّ جودة التأليف مرهونة بحسن بناء العلاقات بين التراكيب، وهو تصور يقترب كثيرًا من مفهوم الانسجام النصي في الدراسات الحديثة (ابن خلدون، 2004، ص589).

واهتم علماء التفسير كذلك بما أطلقوا عليه علم المناسبة، الذي يبحث في العلاقات بين الآيات والسور، وعدَّه السيوطي من أشرف علوم القرآن؛ لأنه يكشف عن الترابط بين أجزاء النص القرآني، ويبين وحدة بنائه الدلالي (السيوطي، 1973، ج1، ص54-55؛ القطان، 2000، ص92).

ومن هنا يمكن القول إن جذور الانسجام النصي كانت حاضرة في التراث العربي، وإن جاءت تحت مسميات مثل: النظم، والمناسبة، وحسن التأليف، ووحدة الكلام.

ثالثاً: العلاقة بين السبك والانسجام

يرتبط السبك والانسجام بعلاقة تكاملية، إذ لا يكتمل أحدهما من دون الآخر. فالسبك يعنى بالوسائل اللغوية الظاهرة التي تحقق الترابط بين أجزاء النص، مثل الإحالة، والحذف، والاستبدال، والوصل، والتكرار، بينما يهتم الانسجام بالعلاقات الدلالية والمنطقية التي تجعل النص مفهومًا ومترابطًا في ذهن القارئ.

وقد يكون النص غنيًا بوسائل السبك، لكنه يفتقر إلى الانسجام إذا غابت وحدة الموضوع أو تسلسل الأفكار، كما قد يتحقق الانسجام في بعض النصوص مع قلة الوسائل السبكية اعتمادًا على المعرفة المشتركة والسياق التداولي. ولذلك يعد السبك شرطًا مهمًا في بناء النص، غير أنه

ليس الشرط الوحيد لتحقيق نصيته، بل يتكامل مع الانسجام لإنتاج نص قادر على أداء وظيفته التواصلية (الفقي، 2000، ص42؛ جمعان عبد الكريم، 2007، ص210).

رابعاً: أدوات تحقيق الانسجام النصي

يتحقق الانسجام النصي من خلال مجموعة من الآليات التي تساعد المتلقي على بناء المعنى، ومن أهمها:

1. السياق :إذ يسهم السياق اللغوي والمقامي والثقافي في تفسير العلاقات بين أجزاء النص، ويحدد المقصود من الألفاظ والتراكيب (أبو غزالة وخليل، 1999، ص13).
2. التأويل :يعتمد الانسجام على قدرة القارئ في استنتاج العلاقات غير المصرح بها داخل النص، وربط المعاني الجزئية بالمعنى الكلي.
3. المعرفة السابقة :إذ يستند المتلقي إلى خبراته وثقافته لفهم الإشارات الضمنية والعلاقات الدلالية التي لا يصرح بها النص.
4. التدرج الموضوعي :ويتمثل في الانتقال المنطقي بين الأفكار، بحيث ترتبط كل فكرة بما قبلها وما بعدها في إطار وحدة موضوعية متكاملة.
5. القصدية :وتعني وجود هدف تواصلي واضح يسعى النص إلى تحقيقه، وهو ما يمنح مكوناته وحدة وظيفية ودلالية.

خامساً: أهمية الانسجام النصي

تكمن أهمية الانسجام النصي في كونه المعيار الذي يمنح النص وحدته الدلالية، ويجعل أجزائه تتفاعل لتكوين رسالة متكاملة. كما يسهم في تسهيل عملية الفهم والتأويل، ويكشف عن العلاقات المنطقية بين الأفكار، ويعزز الوظيفة التواصلية للنص، لذلك أصبح من أهم المفاهيم التي تعتمدها الدراسات النصية الحديثة في تحليل مختلف أنواع الخطاب، ولا سيما الخطاب الإعلامي والأدبي والعلمي.

وبذلك يتضح أن الانسجام يمثل البعد الدلالي للنص، وأنه يتكامل مع السبك في تحقيق النصية؛ فالسبك يربط الوحدات اللغوية على المستوى الشكلي، بينما يربط الانسجام الأفكار والمعاني على المستوى العميق، ومن خلال هذا التكامل تتحقق وحدة النص وتماسكه، ويصبح قادرًا على أداء وظيفته التواصلية بكفاءة.

الخاتمة والاستنتاجات:

في ضوء ما تناولته الدراسة من عرض للإطار النظري المتعلق باللسانيات النصية والسبك والانسجام النصيين، يمكن استخلاص النتائج الآتية:

1. أثبتت اللسانيات النصية قدرتها على تجاوز حدود لسانيات الجملة، إذ جعلت النص وحدة التحليل الأساسية، مع مراعاة العلاقات اللغوية والدلالية والتداولية التي تحكم بناءه.
2. يمثل السبك النصي أحد أهم معايير النصية، إذ يحقق الترابط الشكلي بين أجزاء النص من خلال وسائل نحوية ومعجمية تسهم في استمرارية الخطاب.
3. يتكامل الانسجام النصي مع السبك، فالسبك يعنى بالعلاقات الظاهرة على مستوى البنية السطحية، بينما يهتم الانسجام بالعلاقات الدلالية والمنطقية التي تمنح النص وحدته الكلية.
4. لا يمكن الحكم على نصية أي خطاب بالاعتماد على وسائل السبك وحدها، بل ينبغي مراعاة الانسجام الدلالي والسياق التداولي والمقام التواصلي.
5. كشفت الدراسات اللسانية الحديثة أن فهم النص يعتمد على التفاعل بين البنية اللغوية والمعرفة السابقة للمتلقي والسياق الثقافي والاجتماعي.
6. أسهمت أعمال هاليداي ورقية حسن، وروبرت دي بوجراند، وفان دايك، في ترسيخ الأسس النظرية لدراسة النص، وتحديد معايير النصية وآليات تحليل الخطاب.
7. لا يخلو التراث اللغوي والبلاغي العربي من تصورات تقترب من مفاهيم اللسانيات النصية الحديثة، ولا سيما في نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، وعلم المناسبة عند المفسرين، مما يؤكد وجود جذور عربية لدراسة التماسك النصي.
8. تمثل وسائل السبك والانسجام أدوات فاعلة في تحليل المقالات العربية المعاصرة والكشف عن آليات بنائها وتحقيقها للوظيفة التواصلية.

التوصيات

في ضوء الإطار النظري للدراسة، توصي الباحثة بما يأتي:

1. توسيع الإفادة من اللسانيات النصية في تحليل النصوص العربية بمختلف أنواعها، ولا سيما المقالات الصحفية والخطابات الإعلامية والأدبية.
2. الإفادة من معايير السبك والانسجام في تطوير مناهج تعليم اللغة العربية، بما يعزز مهارات القراءة والكتابة النصية لدى المتعلمين.
3. تشجيع الباحثين على إجراء دراسات تطبيقية تقارن بين وسائل السبك والانسجام في الخطابات العربية القديمة والحديثة.
4. توظيف النظريات النصية الحديثة في الدراسات البلاغية والنقدية؛ للكشف عن آليات بناء المعنى في النصوص العربية.

5. العناية بترجمة الدراسات اللسانية النصية الحديثة وتقريبها إلى الباحث العربي، مع الإفادة من التراث البلاغي العربي في تأصيل هذه المفاهيم.
6. إجراء دراسات مستقبلية تتناول أثر وسائل السبك والانسجام في تحقيق الإقناع والتأثير في الخطاب الإعلامي والسياسي والأكاديمي.
7. الإفادة من التحليل النصي في تطوير أدوات تحليل المحتوى اللغوي في وسائل الإعلام والمنصات الرقمية.

في رسائل الماجستير لا تُكتب **الاستنتاجات والتوصيات** للفصل النظري وحده، وإنما تُستخلص من نتائج الدراسة بعد الانتهاء من الجانب التطبيقي. لكن يمكنك إعداد صياغة أولية مناسبة تُعدَّل لاحقًا بعد إنجاز التحليل.

الاستنتاجات

في ضوء ما تناولته الدراسة من عرض للإطار النظري المتعلق باللسانيات النصية والسبك والانسجام النصيين، يمكن استخلاص النتائج الآتية:

1. أثبتت اللسانيات النصية قدرتها على تجاوز حدود لسانيات الجملة، إذ جعلت النص وحدة التحليل الأساسية، مع مراعاة العلاقات اللغوية والدلالية والتداولية التي تحكم بناءه.
2. يمثل السبك النصي أحد أهم معايير النصية، إذ يحقق الترابط الشكلي بين أجزاء النص من خلال وسائل نحوية ومعجمية تسهم في استمرارية الخطاب.
3. يتكامل الانسجام النصي مع السبك، فالسبك يعنى بالعلاقات الظاهرة على مستوى البنية السطحية، بينما يهتم الانسجام بالعلاقات الدلالية والمنطقية التي تمنح النص وحدته الكلية.
4. لا يمكن الحكم على نصية أي خطاب بالاعتماد على وسائل السبك وحدها، بل ينبغي مراعاة الانسجام الدلالي والسياق التداولي والمقام التواصلي.
5. كشفت الدراسات اللسانية الحديثة أن فهم النص يعتمد على التفاعل بين البنية اللغوية والمعرفة السابقة للمتلقي والسياق الثقافي والاجتماعي.
6. أسهمت أعمال هاليداي ورقية حسن، وروبرت دي بوجراند، وفان دايك، في ترسيخ الأسس النظرية لدراسة النص، وتحديد معايير النصية وآليات تحليل الخطاب.
7. لا يخلو التراث اللغوي والبلاغي العربي من تصورات تقترب من مفاهيم اللسانيات النصية الحديثة، ولا سيما في نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، وعلم المناسبة عند المفسرين، مما يؤكد وجود جذور عربية لدراسة التماسك النصي.

8. تمثل وسائل السبك والانسجام أدوات فاعلة في تحليل المقالات العربية المعاصرة والكشف عن آليات بنائها وتحقيقها للوظيفة التواصلية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

1. ابن الأثير، ضياء الدين، *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، ص 45–52.
2. ابن جني، *الخصائص*، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، القاهرة، ج1، ص 112–118.
3. ابن خلدون، *المقدمة*، دار الفكر، بيروت، 2004، ص 321–328.
4. ابن فارس، *مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ج2، ص 85–91.
5. ابن منظور، *لسان العرب*، دار صادر، بيروت، 1994، ج4، ص 233–240.
6. أبو هلال العسكري، *كتاب الصناعتين*، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 175–182.
7. الإبراهيمي، خولة طالب، *مبادئ في اللسانيات*، دار القصبة، الجزائر، 2000، ص 27–34.
8. بحيري، سعيد حسن، *علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات*، مؤسسة المختار، القاهرة، 2004، ص 56–64.
9. الجاحظ، *البيان والتبيين*، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ص 98–105.
10. الجرجاني، عبد القاهر، *دلائل الإعجاز*، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2004، ص 143–151.
11. خطابي، محمد، *لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006، ص 71–79.
12. دي بوجراند، روبرت، *النص والخطاب والإجراء*، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص 33–42.
13. الشاوش، محمد، *أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: تأسيس نحو النص*، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، 2001، ج1، ص 201–210.
14. عفيفي، أحمد، *نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي*، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001، ص 91–99.
15. الفقي، صبحي إبراهيم، *علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق*، دار قباء، القاهرة، 2000، ج1، ص 115–123.
16. مصلوح، سعد، "العربية من نحو الجملة إلى نحو النص"، ضمن كتاب :*عبد السلام هارون معلماً ومؤلفاً ومحققاً*، الكويت، 1990، ص 48–56.
17. مفتاح، محمد، *مجهول البيان*، دار توبقال، الدار البيضاء، 1990، ص 136–144.
18. يقطين، سعيد، *انفتاح النص الروائي: النص والسياق*، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1989، ص 59–67.

ثانياً: المصادر الأجنبية

1. Beaugrande, R. de & Dressler, W. U. Introduction to Text Linguistics. London: Longman, 1981.
2. Halliday, M. A. K., & Hasan, R. Cohesion in English. London: Longman, 1976.
3. Harris, Zellig S. Discourse Analysis. *Language*, Vol. 28, No. 1, 1952.
4. Van Dijk, Teun A. Text and Context: Explorations in the Semantics and Pragmatics of Discourse. London: Longman, 1977.
5. Weinrich, Harald. Text Grammar. Heidelberg: Quelle & Meyer.

Textual Coherence and Cohesion Devices in Contemporary Arabic Articles: A Text Linguistic Study

Assist Lect .Ruqayah Hussein Kazim

General Directorate of Education Baghdad Al-Karkh /II

Ministry of Education

abbasabbasaliali444@gmail.com

Keywords: Text Linguistics ,Textual Coherence ,Textual Cohesion

Summary:

This study investigates textual coherence and cohesive devices in contemporary Arabic articles from the perspective of text linguistics. It views the text as an integrated linguistic unit whose meaning is established through semantic and structural relationships extending beyond the sentence level. The study aims to identify the linguistic and semantic mechanisms that contribute to textual cohesion and coherence by analyzing a selected sample of contemporary Arabic articles published in newspapers, magazines, and digital media platforms. A descriptive-analytical approach is adopted to examine grammatical cohesive devices, including reference, substitution, ellipsis, and conjunction, as well as lexical cohesion through repetition, synonymy, antonymy, and lexical collocation. In addition, the research explores the semantic dimensions of textual coherence, such as logical sequencing, thematic unity, contextual consistency, and conceptual connectivity, which collectively ensure the comprehensibility and communicative effectiveness of texts. The findings are expected to clarify the complementary relationship between cohesion and coherence in constructing effective Arabic texts and to identify the most frequently employed cohesive devices in contemporary Arabic writing. The study also seeks to enrich Arabic text linguistic research, contribute to discourse analysis, support academic writing, and provide a practical analytical framework for examining Arabic texts in accordance with modern theories of text linguistics.